خَـلِـيـلَـيَّ، إِنِّـي مَـيِّـتٌ أَو مُـكَـلِّـمٌ
لِـلَـيْـلَـى بِـحَـاجِـي، فَـامْـضِـيَـا وَذَرَانِـي (١)

أَقُـلْ حَـاجَـتِـي وَحْـدِي فَـيَـا رُبَّ حَـاجَـةٍ
قَـضَـيْـتُ عـلـى هَـوْلٍ وَخَـوْفِ مَـكَـانِ (٢)

وَإِنَّ أَحَـقَّ الـنَّـاسِ مِـنِّـي تَـحِـيَّـةً
وَشَـوْقـاً لـه مَـنْ لَـوْ يَـشَـاءُ شَـقَـانِـي (٣)

وَمَـنْ قَـادَنـي لِـلْـمَـوْتِ حَـتَّـى إِذا صَـفَـتْ
مَـشَـارِبُـهُ سُـمَّ الـزُّعـافِ سَـقَـانِـي (٤)

٢٣٧
جرائر يدي ولساني

[الطويل]

أَيـا جَـبَـلَ الـدومِ الَّـذي فـي ظِـلالِـهِ
غَـزالانِ مَـكْـحـولانِ مُـؤْتَـلِـفـانِ (٥)

= خوفاً اخترق شِغاف قلبي فحبسني عن المغامرة.

(١) و (٢) يخاطب الشاعر صاحبيه أنّ عليه أن يقوم بأحد أمرين: إمّا أن يموت فيستريح، وإما أن يلقى ليلى ويخبرها بحاجته إليها، وأن يُطلعها على ما في قلبه، وأنتما لا تستطيعان تحقيق أحد الأمرين فامضيا في سبيلكما واتركاني أعمل على حلّ مشاكلي وحيداً لأحصّل حاجتي وقلّما قدرت على قضاء حاجتي إلا والخوف رائدي والهول ملازمي.

(٣) و (٤) يتحدث الشاعر عن أمر جَلَل ألا وهو طريقة موت مريح؛ فأحقّ الناس بتحقيقه وشوق المحتاج إليه امرؤ لو أراد شقاءه وأخذ بيده إلى موت مريح، وبصدق نيّة وغاية خالصة عمل على إشرابه سماً زعافاً سريع الفتك، يقتل دون ألم.

(٥) يخاطب الشاعر جبل الدوم حيث يختبئ بين أشجاره الظليلة غزالان مكحولا العينين متحابّان.

غَـزالانِ شَـبَّـا فـي نَـعـيـمٍ وغِـبْـطَـةٍ
مِـنَ الـنَّـاسِ مَـذْعـورانِ مُـحْـتَـبِـسـانِ[١]

خَـلـيـلَـيَّ، أَمَّـا أُمُّ عَـمْـرٍو فَـمِـنْـهُـمـا
وأَمَّـا عَـنِ الأُخْـرى فـلا تَـسَـلانـي[٢]

أَفـي كُـلِّ يَـوْمٍ أَنْـتَ آتٍ دِيـارَهـا
بِـعَـيْـنَـيْـنِ إِنـسـانـاهُـمـا غَـرِقـانِ[٣]؟

إِذا اغْـرَوْرَقَـتْ عَـيْـنـايَ، قـالَ صَـحَـابَـتـي:
لـقـد أُولِـعَـتْ عَـيْـنـاكَ بـالـهَـمَـلانِ[٤]

نَـأَتْ دارُهُـم عَـنِّـي وفَـرَّقَ بَـيْـنَـنَـا
جَـرائِـرُ جَـرَّتْـهـا يَـدي ولِـسـانـي[٥]

فـأَصـبَـحْـتُ عَـنْـهُـمْ أَجْـنَـبِـيًّـا ولـم أَكُـنْ
كَـذاكَ عـلـى بُـعْـدٍ ونَـحْـنُ دَوانـي[٦]

وَكَـمْ مِـنْ هَـوًى لا يُـسـتَـطـاعُ طِـلابُـهُ
أَتـى دونَـهُ مَـرٌّ مِـنَ الـحَـدَثـانِ[٧]

---

(١) إنهما غزالان كبرا في سعادة ومسرّة، وهما يحذران الناس ويخافان غدرهم ولذا فهما يحبان نفسيهما.

(٢) يخاطب الشاعر صاحبيه أن أم عمرو هي إحدى الغزالتين، والأخرى لا يهتمّ لأمرها، فلا تسألاني عنها.

(٣) و (٤) إنسان العين: بؤبؤ العين الأسود، يُسأل الشاعر عن سرّ زيارة ديار ليلى في كل يوم، وعيناه قد غشيهما دمع ممّا يمنعهما من وضوح الرؤية، يلفت أنظار أصحابه عينان دامعتان لا تنفكّان تذرفان، فيقول أصحابه: لقد اعتادت عيناك الدموع، فالبكاء ولع لديها.

(٥) يردّ الشاعر أن من أسباب الفراق بينه وبين ليلى ذنوباً وتلك جرائر لسانه الذي لا ينفكّ يتغزّل بليلى ممّا حال دونهما فافترقت الديار، وكذلك يده التي امتدّت طالبة المساعدة ممن يأمل فيهم خيراً.

(٦) و (٧) وذلك من دواعي غربة الشاعر وإبعاده عن ليلى، علماً أنهما كانا جارين، =

وعَـزَّيْـتُ نَـفْـسـي وَهْـيَ بـيـنَ صَـبـابَـةٍ
تَـجُـودُ، وهـل لـي بـالـفِـراقِ يَـدَانِ[١]؟
إذا أَنـتَ لـم تَـجْـعَـلْ لِـنَـفْـسِـكَ شُـعْـبَـةً
مِـنَ الـسِّـرِّ ذاعَ الـسِـرُّ كُـلَّ مَـكـانِ[٢]

٢٣٨
شاهد حب

[الطويل]

وأَجْـهَـشْـتُ لِـلـتَّـوْبَـادِ حِـيـنَ رَأَيْـتُـهُ
وَهَـلَّـلَ لِـلـرَّحْـمَـنِ حـيـنَ رَآنـي[٣]
وأَدْرَيْـتُ دَمْـعَ الْـعَـيْـنِ لَـمَّـا رَأَيْـتُـهُ
ونـادَى بِـأَعْـلَـى صَـوْتِـهِ وَدَعَـانِـي[٤]
فَـقُـلْـتُ لـه: أَيـنَ الَّـذِيـنَ عَـهِـدْتُـهُـمْ
حَـوَالَـيْـكَ فـي خِـصْـبٍ وطِـيـبِ زَمـانِ[٥]؟

= وكذلك هما أبناء قبيلة واحدة وقرابة لصيقة. وثمَّة مصائب كثيرة حالت دون الفلاح في مساعي طلّاب الغايات فما استطاعوا تحصيلها رغم ما بذلوه من جهود، فتوالت عليهم الويلات.

(١) والعزاء وسيلة الضعفاء، حاول الشاعر أن يُسليَ نفسه، فقدم نفسه على مذبح الحبّ والشوق عساه أن يُفلح ولكن للأسف لم يوفّق وخرج بلا طائل، فلا ذنب له ولم يغمس يديه بالفراق.

(٢) هنا ينصح الشاعر نفسه والبشر جميعاً أن يحتفظ المرء بأسراره فإذا كشف الإنسان عن سرّه فلا يلومنّ إلا نفسه التي جعلت ذلك السرّ ينتشر ويُذاع بين الناس فيُفتضح بين البشر.

(٣) التوباد: اسم جبل. أجهش بالبكاء: استعدّ له. استعدت للبكاء فرحاً حين شارفت على جبل التوباد، وإذ به يهلّل فرحاً بمقدمي.

(٤) و (٥) كان للقاء الشوق بين الشاعر والجبل دويّ، انهمرت عينا الشاعر بالدمع لدى رؤيته الجبل والجبل دعاه بصوت مرتفع له دويّ، راح الشاعر يسأل الجبل عمّا حلّ =